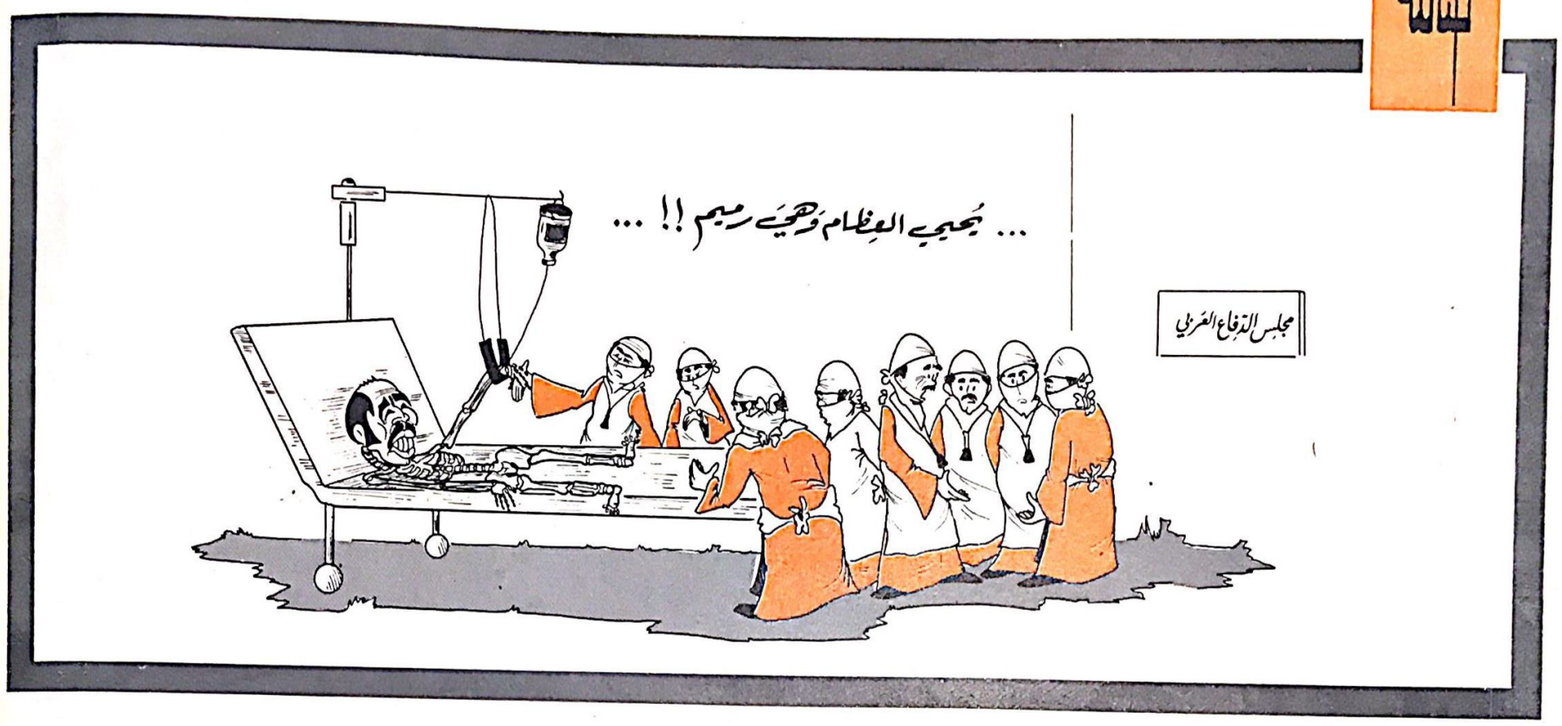

السلطة: غياب حيث يجب أن تكون ووجود حيث لا يجب!!

بقلم: بسام زايد

يوم الاربعاء القادم (الاول من شباط) سيعود الى بيروت من عمان الكاتب الفرنسي جان لارتيغو ..

الكاتب جان ، لمن لا يعرف ، هو مؤلف « اسوار اسرائيل »

وكتاب « اسوار اسرائيل » ، لمن لا يعرف ايضا ، صدر بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ضمن جملة ما صدر في العالم من كتب ومقالات تمجد الاسرائيليين الذكي الذكي !!

جان لارتيغو الكاتب يدافع عن « القوي » الذي يستحق النصر والحياة ويحتقر الضعيف الذي انهزم .

التاريخ لدى الكاتب لارتيغو لا معنى له وكذلك العدالة وكذلك الحقائق .

من اشهر الكتاب الفرنسيين .. كتبه تبيع بالالاف .. (وهكذا باع كتاب اسوار اسرائيل) ولكن معلوماته مستقاة من خلف الاسوار فقط .. من اسرائيل ..

ان تصدر كتب تكيل المديح لاسرائيل وتمجد انتصارها في حزيران ١٩٦٧ امر غير مستغرب فالالة الاعلامية الامبريالية والصهيونية الكامنة المتداخلة اطلق عنانها لتنتج بكامل طاقتها لتصوير عملية السرقة والنهب الجديدة على انها انتصار الذكاء والمرونة على القوة والغباء .

ان يصدر كتاب مثل « أسوار اسرائيل » او غير مستغرب .. ولكن ان يقابل كاتبه بأذرع مفتوحة في لبنان امر غريب ومستهجن ومدان ويجب المحاسبة عليه .

من نحاسب ؟

والادانة هنا للدولة التي تترك الامور سايبة الى هذا الحد (نذكر هنا بالحملة التي شنها غسان على اريك بيس الذي كان يتمتع بكل الامتيازات والمساعدات في لبنان من جهة ويكتب مقالات وكتبا تنضح حقدا وأحتقارا للعرب) .

الدولة تهاونت في امور كثيرة .. ولكنها الامور التي تريد ان تتهاون بها .. ولكن التهاون هذا يأتي لمصلحة العدو في معظم الاحيان وليس لصالح لبنان والعرب .

لا يمكن ان نفسر هذا بحسن نية ونقول ان هذا بسبب عقدة مزمنة تعاني منها الدولة والنظام هي عقدة الخواجا .. فنحن مضطرون هنا ان نسيء النية ..

لا يمكن ان نعتبر السماح لجان لارتيغو بدخول لبنان اهمالا او من باب « عفا الله عما مضى » بل يجب ان نقف لنحاسب ..

الانتماءان الطبقي والوطني مقياسان من مقاييس رجال الامن والجمارك

قبل ثلاثة اسابيع حطت طائرة اسكندنافية قادمة من السويد في مطار بيروت . كان على متنها فريقا من السائحين الذين ترتب لهم مكاتب السياحة في لبنان رحلات جماعية (وهذا جيد ويخدم اقتصاد البلد) .

انتهت معاملات جوازات السفر فالسائحون يحملون تاشيرات دخول مسبقة . وحمل كل مسافر او من يساعده الحقائب وتوجهوا بانتظام نحو منضدة الجمارك.

وفوجيء بعض الاخوة العرب الذين يعملون في السويد (شرقيو الهيئة) ان رفاق الرحلة السياحية من السويديين اشير لهم بان يمروا دون تفتيش بينما طلب منهم هم فتح حقائبهم ..

وهنا ثارت ثائرة احد الاخوة الجزائريين وصاح : « لن اسمح لك بذلك الا اذا فتشت حقائب الاجانب ايضا . انا عربي احمل جواز سفر سويدي فما الذي يفرقني عنهم ؟ شكلي » .

وسمح الضابط بمروره دون تفتيش بعد الصراخ .

اعادت هذه الحادثة الى ذاكرتي قصة اخرى تشير الى مقياس اخر من مقاييس رجال الامن والجمارك على الحدود ..

اذا التفرقة في مطار بيروت مقياسها الجنسية (عقدة الخواجا) فالتفرقة في مركز المصنع حيثياتها طبقية . فالمعروف ان الميسورين يستعملون الطائرة وسيلة تنقل بين الدول (وهذا صحيح الى حد ابعد بالنسبة للمواصلات بين الدول العربية) وان المواصلات البرية تستعمل من عامة الشعب . ان زائر لبنان الداخل اليه من المطار يعطى اقامة على جواز سفره لمدة ثلاثة اشهر بينما تعطي سلطات الحدود في مركز المصنع مدة اقامة تتناسب مع منظر المسافر . فالبعض يعطى اسبوعا ليقيم والاخر شهرا . هكذا تفرق الدولة :

في المطار الخواجا لا تفتش حقائبه والعربي يفتش ولكن كلاهما يعطى اذنا بالاقامة لمدة ثلاثة اشهر (لان من يسافر بالطائرة يستطيع ان يصرف في لبنان) .

وفي المصنع مقياس التفرقة مزاج المسؤول المناوب وشكل الزائر ■■

لقد منع الكثير من الوطنيين من دخول لبنان وبعضهم رحل مباشرة كما رحل الكثير من « اصحاب السوابق » الوطنية ولكن اريك بيس الذي رحل عن لبنان بعد الضجة التي اثيرت حوله سمح له بالعودة وتناول في المقالات التي كتبها فيما بعد معلومات تعد سي بلدان اخرى اسرارا .. وجان لارتيغو يسمح له بالدخول والتجوال والسهر ويقيمون على شرفه الحفلات ليكتب بعد فترة عن احترامه لاسرائيل واعجابه بها وان العرب «فارغون» لا اهتمام لهم سوى « الحفلات والاكل والسهر » .

اننا نسأل اين وزير الانباء اين الصحافة اين نقيبنا ماحم كرم من هذا ؟

والباحثات .. ايضا !!

لا يكفي ان ندين النظام حول هذا بل يجب ان نتناول هنا ظاهرة خطيرة يجب ان نضع حدا لها اذا لم تستطع الدولة ان تضع حدا لها . اقصد بذلك « المجتمع المخملي » والباحثات في ثنايا ه عن الشهرة ..

فقبل فترة زار المنطقة الكاتب الفرنسي الشهير (ايضا) دوفيلييه .. فاستقبله هذا المجتمع والباحثات عن الشهرة من المتشبثات اليه .. استقبله بأذرع مفتوحة ..

زد الى هذا ان بعضهن رحن يتلقفنه من مرقص الى ملهى كي يثبتن له اننا متحضرون !!.

ولكن يبدو ان دوفيلييه لم يحركه استعراض « بنات العيل » فكتب عن « الاميرات » اللواتي ينظرن بعين « العتف » (اي العطف بالفتنا) للفلسطينيين ..!!

ان القائمين على الاعلام في هذا البلد مطالبون بأن يضعوا حدا لمثل هذه التصرفات التي لن توصل قضايانا الا الى المصير التي انتهت عليه ايدي دوفيلييه ولارتيغو بالاشتراك مع اثرياء هذا البلد . ان منظر لارتيغو يتصدر طاولة الغداء التي مدت على شرفه في « الكورال بيتش » يطعن الشعور الوطني في هذا البلد ..

هذه كامة ستنشر ونحن متأكدون ان لارتيغو سيعود من الاردن ليستقبل بأذرع مفتوحة .. فالباحثات عن الشهرة كثيرات ■■

لاحظ ! دائما الحقيقة ثورية « لينين »